

الجبهة الوطنية والقومية التقدمية تتصل بأعمق مبادئ حزبنا الثوري

أيها الرفاق^(١)

انها مناسبة عزيزة عليّ أن أزوركم وان أرى الجبهة الوطنية والقومية التقدمية حقيقة حية بعد ان كانت حلمًا عزيزاً عملنا طويلاً وجهدنا وتخطينا صعوبات جمّة من اجل تحقيقه، انكم أيها الرفاق بهذه الجبهة تمثلون مبادئ وتمثلون قيماً عالية وتمثلون نظرة تقدمية، نظرة انسانية، نظرة عميقة وناضجة الى مستقبل شعبنا والى مستقبل كل الشعوب ومستقبل العالم. الجبهة في الاصل تنطلق من نظرة واقعية ناضجة تغتني بالتجربة الطويلة وتنبني على ايمان منفتح متفائل بالانسان بوجه عام وبالشعب العربي والجماهير العربية في هذا الوطن الواسع والاخوة الذين عاشوا جنباً الى جنب مع هذا الشعب منذ قرون وقرون. الجبهة اذن ليست عملاً بسيطاً، ليست عملاً سياسياً فحسب، ليست انجازاً وقتياً او عابراً. الجبهة تتصل بأعمق مبادئ الحركة الثورية، بأعمق مبادئ حزبنا لان فيها استيعاباً للماضي وتجاربه وعبره ولروابطه الاصلية. كما ان فيها تطلعاً الى المستقبل الجدير بشعب حرناهض محب للتقدم وللتعاون مع سائر الشعوب. لم يكن لقاءنا أيها الرفاق الاعزاء بكم وباحزابكم لقاء عارضاً، لقاء سطحياً، لم يكن لقاءنا بالحزب الشيوعي أمراً عادياً بل كان نتيجة سنين طويلة من التجارب السلبية والايجابية سواء على صعيد هذا القطر او على صعيد الوطن العربي او على الصعيد العالمي، وكان لابد ان تؤدي هذه التجارب بكل ما تضمنته من سلبيات وايجابيات الى هذه القفزة النوعية التي حتمت اللقاء

(١) حديث الى قيادة الجبهة الوطنية والقومية التقدمية في ٢٣ / ١٠ / ١٩٧٤.

الثابت الدائم المتطور بين فرقاء ثوريين لأن الثورة الحققة هي القائمة على النظرة العلمية الموضوعية، والنظرة العلمية الموضوعية ترفض الاستثثار والتعصب وترفض الغرور الذي يوهم بان بالامكان الاستغناء عن التعاون مع الفصائل الثورية الاخرى .

أيها الرفاق

لقاؤنا بالحزب الشيوعي يعبر عن مرحلة نضج وصل اليها كلا الحزبين، سواء على الصعيد القومي والقطري، وسواء على الصعيد العالمي والدولي . كانت الثورة العربية ماتزال مقصرة عن التعبير عن نفسها التعبير الكامل الوضوح، وكانت الحركات الثورية في العالم والحركة الشيوعية في مقدمتها مقصرة عن الاهتمام بالثورة العربية الاهتمام اللازم واللائق، وكانت تنشأ خلافات ناتجة عن نقص المعرفة ونقص الاطلاع وعن اوهام واخطاء في المعلومات، كما كانت ناشئة عن تجاهل لبعض الحقائق الاساسية وبالنتيجة فان الظروف الثورية التي تمر منذ عشرات السنين بالامة العربية وبالجماهير العربية ساعدت على كشف حقيقة حزب البعث وعلى إزالة الالتباسات التي كانت قائمة عند البعض وساعدت على كشف أهمية العامل القومي في الثورة العربية وفي كل ثورة لأن المبدأ الذي قام عليه حزب البعث لم يكن خاصاً بقوم او بشعب معين وانما هو حقيقة علمية تنطبق على كل الشعوب وكل الثورات، وهكذا تعاضم الاهتمام بالثورة العربية وبنضال حزب البعث لدى الاحزاب الشيوعية والحركات التقدمية في العالم اكثر من ذي قبل وهذا ما ساعد حزب البعث والحركة العربية الثورية بوجه الاجمال على التحرر من بعض العقد وعلى الانفتاح الحر الصافي على الاحزاب الشيوعية والحركات التقدمية لأن الحزب والثورة العربية قد قدرا هذا الاهتمام بعد التجاهل وبعد كثير من سوء الفهم وسوء التفسير، ولقد سار هذا التقارب على صعيدين: صعيد العمل الحزبي، وصعيد الصلات والعلاقات الدولية مع المعسكر الاشتراكي وفي طليعته الاتحاد السوفييتي وكانت خطوة تاريخية عندما قام هذا التعاون بين الثورة العربية وبين المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفييتي الصديق، كانت خطوة تاريخية غنية بالنتائج الايجابية ليس على العرب

وعلى الدول الاشتراكية فحسب وانما على العالم ومصيره ومستقبله .

وترون بأننا أصبحنا في موقع نظر منه الى المستقبل بتفاؤل كبير وبرغبة تطوير وتعميق هذه الصداقة وهذه الصلات مع العالم الاشتراكي والاتحاد السوفيتي بوجه خاص وانتفتت نهائياً والى الابد كل احتمالات العودة الى السلبية والى سوء التفاهم لان الثورة العربية تسير باتجاه النضج والتكامل ولان الدول الاشتراكية ايضاً تسير باتجاه التطور والمزيد من التحرر والانفتاح والتفاعل مع الشعوب والثورات الاخرى . كذلك أيها الرفاق علاقة الحزب بالحركة الكردية انها من أئمن واعز ما تمتلكه تجربة حزبنا ، هذه العلاقة القائمة على مبادئ وعلى واقع حي يعود الى مئات السنين والى عشرات الاجيال والقرون . اخوة في التاريخ اخوة في المصير اخوة في التراث بين هذين الشعبين . . لم يكن شيئاً عادياً بالنسبة لحزبنا هذا اللقاء الاخوي التاريخي بيننا وبين الحركة الكردية .

كان توضيحاً لحقيقة قديمة عريقة ، كان توضيحاً لواقع مغرق في القدم والتاريخ ينعيشه ونحياه ونتعلق به كان توضيحاً مبدئياً وواقعياً لكل هذه الاشياء عندما اعلن حزب البعث نظرتة الى التعايش مع القوميات غير العربية في الوطن العربي ولكن أكاد أقول بأن النظرة الى الشعب الكردي هي نظرة خاصة لأنه ليس ككل الاقليات بل أكاد أقول بأنه ليس أقلية فهو بامتزاجه العميق في التاريخ العربي والامجاد العربية اكتسب مكانة خاصة . ونحن أيها الرفاق لأقلها ببساطة نحن شعب عربي مسلم تراثنا ليس للماضي فقط وانما نور وضوء على المستقبل ومنه نستمد المثل والمبادئ الإنسانية والاخلاقية منه نستمد الروح والنظرة الى الانسان بوجه عام فلم يكن غريباً ان نلتقي باخوتنا الاكراد لقاء هو في الحقيقة مستمر لم ينقطع يوماً من الايام ومنذ أجيال وانما كان لا بد أن يُعطى المعنى العصري الجديد .

هذه الاخوة هذا الاشتراك في المصير جاءت ظروف الثورة العربية وظروف العالم المعاصر لتعطيه ابعاداً جديدة بالاضافة الى اساسه الراسخ العميق جاءت لتعطي هذا اللقاء معنى التعاون في سبيل الحرية والتحرر من الاستعمار والصهيونية ، من كل استعباد اجنبي ، من كل استغلال ، جاءت لتعطيه معنى اللقاء الثوري الوطني

التقدمي ضد القوى الاستعمارية الغاشمة وضد الصهيونية أداة الاستعمار، ولتعطيه المعنى الايجابي وهو التعاون الخلاق لبناء مستقبل زاهر لشعوبنا جميعاً، لذلك ما دمنا واثقين من منطلقاتنا هذه من انها هي المنطلقات الصحيحة والعميقة التي توجه تفكيرنا واعمالنا، فاننا لن نشعر بأي خوف وبأي يأس من المستقبل بل نؤمن بأن كل محاولة تشويش وتشويه لهذه العلاقة التاريخية الراسخة العميقة بين الشعب العربي والشعب الكردي محكوم عليها بالفشل، محكوم على محاولات التشويش والتشويه والتمرد، محكوم على ذلك بالفشل والفشل القريب لان هذا ضد الطبيعة، ضد التاريخ، وضد ارادة التحرر والتقدم .

فكل العوامل تجمعا وتحتم استمرار تعايشنا الايجابي الخلاق . واخيراً أيها الرفاق تضم الجبهة عنصراً ثالثاً كما اعتقد يمثل فريقاً وطنياً قومياً غير بعثي وهذا ايضاً له في نظرنا قيمته فحزبنا كما أسلفت لايقول بالاستثثار ولا يقول بالضيق والتعنت وانما يتسع للتعاون مع فئات عربية وطنية قد يكون اجتهادها مختلفاً بعض الاختلاف عن رأي الحزب ولكن بينها وبين الحزب نقاط التقاء ومشاركة عديدة ولأقل بصراحة أكثر، بأن في الوطن العربي وبين الجماهير العربية وفي حركة الثورة العربية هناك فصيلان: البعث والحركة الناصرية، ولكننا نحن منذ ان حدث اللقاء التاريخي بين حزبنا وبين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ذلك اللقاء الذي أثمر أول تحقيق للوحدة العربية عام ١٩٥٨ لم نكن نعتبر ان ثمة طريقتين وان ثمة مذهبين للثورة العربية خاصة ان الافكار والشعارات التي تبنتها السلطة بالذات، لم تكن سوى افكار وشعارات حزب البعث، والخلاف الذي حصل فيما بعد لم يكن خلافاً فكرياً بل نتيجة اختلاف في التطبيق وفي فهم وتطبيق هذه الافكار والشعارات . ثم دخلت مصالح الفئات المعادية للثورة العربية والقوى الاجنبية المعادية لهضمة الامة العربية ولاستقلالها واستطاعت ان تنفذ وان توسع تلك الخلافات ولكن حزب البعث كان دوماً متمالكاً وعيه ورباطة جأشه وكان ينظر الى المستقبل اكثر مما ينظر الى الحاضر ولذلك رفض باستمرار ان ينجر الى تلك الخلافات والمهاترات التي لم يكن يستفيد منها إلا العدو الاستعماري والصهيوني والا الرجعية العربية الخائفة من تقدم الثورة

العربية .

ولذلك بقينا في وضع أتاح فيما بعد عندما هدأت النفوس وتغيرت الظروف وجاءت ظروف قاسية دلت بالوقائع الحسية على مدى الاضرار الفادحة التي لحقت بالثورة العربية والامة العربية من جراء انقسام المعسكر الثوري الواحد ومن جراء التناحر . وهكذا استطعنا ان نصل الى جو فكري ونفسي يسمح بمراجعة هذه العلاقة الممتدة الى ما قبل عشر او خمس عشرة سنة لاستخلاص العبر منها ولتوحيد الثورة العربية بفكرها ونضالها وممارستها واعتقد بان الحزب في العراق، هو في الوضع الذي يؤهله لان يبادر بمبادرات خلاقة في هذا المجال تكون بالفعل فتحاً جديداً في العلاقات بين الفئات العربية الثورية وبين الاقطار العربية التي تأخذ بهذه الاجتهادات، وما البادرة التي اتخذها العراق نحو جماهير الشقيقة مصر متجاوزاً الخلاف - السياسي الهام مع نظام الحكم فيها إلا خطوة ذات دلالة كبيرة ونتائج عظيمة فهي تدل على ان الجماهير العربية والحركة الثورية العربية واعية لخطر الانقسام واعية لمخططات الاستعمار - والصهيونية وانها مصممة على إحباط كل ما يمكن ان يوجد ثغرات في صفوف الجماهير العربية المناضلة وخاصة هذه الثغرة التي يبني عليها الاستعمار والصهيونية منذ الماضي الطويل مخططاتهما وآمالهما في استعبادنا واستغلالنا اي الفرقة بين العراق مصر .

اذن من كل ذلك نستطيع أن ننظر الى المستقبل بأمل وتفاؤل وايمان متجدد بوحدة الحركة العربية الثورية . . والسلام عليكم . .

٢٣ تشرين الاول ١٩٧٤